حروب الإمبراطور جستنيان الأول
(٥٢٧- ٥٦٥م)
في المصادر والمراجع العربية والبيزنطية

م.د .ناديه محمود فرحان
جامعة الانبار/ كلية التربيه للبنات

ملخص البحث

أراد الامبراطور جستنيان الاول إعادة وحدة الامبراطورية واسترداد أقاليمها الضائعة واقتلاع جذور البربر منها واعادة البحر المتوسط بحيرة رومانية كما كان من قبل على يده الذي كان جل اهتمامه، هو إعادة بناء الامبراطورية الرومانية المثالية في الغرب؛ لأنه كان يؤمن أنه إمبراطورٌ روماني وليس بيزنطي فحسب فأيقن الامبراطور جستنيان أولاً: أن الجرمان هم عدوه الرئيس، وواجبه الاساسي استعادة املاك الدولة من البربر، وثانياً: تخليص السكان الأصليين من ظلم الجرمان الاريوسيين، اذ قام ملوك الجرمان بحملة اضطهاد للسكان الأصليين وسلب أراضيهم وانتهاك حرياتهم . فقد كانت كل الولايات الرومانية في الغرب تحت سيطرة حكام من الجرمان، فالقوط الشرقيون كانوا يحكمون ايطاليا، والوندال في شمال افريقيا، والقوط الغربيون في اسبانيا، والفرنج في غاله، والانجلوساكسونيين في انجلترا ،إن خطته صادفت النجاح في جميع هذه الولايات ما عداالفرنج في غاله، والانجلوساكسونيين في انجلترا ، أذ استطاع جستنيان أن يعيد للدولة الرومانية عزها الأول باستعادته جزءٍ كبيرٍ من مساحتها الأولى، فإنه قد أعاد إخضاع دلماشيا و إيطاليا وكل شمال أفريقيا وجزر البحر الأبيض في الغرب وهي جزر صقلية و كورسيكا وسردينيا و البليار، وبذلك تكون حدود الإمبراطورية

من جبل طارق حتى نهر الفرات ؛وذلك في ضوء ماأتيح له من امكانيات؛ لاجل الاحتفاظ بها. والحقيقة ان مشروعه هذا كلفه تكلفة عالية في الاموال وللانفس البشرية في استرداد افريقيا وايطاليا وجزء من اسبانيا، لكن نجاحه كان مؤقتاً سريع الزوال بعد وفاته

Abstract

The First Emperor Justinian wanted to restore the unity of the empire, restore its lost territories, uproot the Berber roots, and restore the Mediterranean Sea to a Roman lake as it was before. His most important interest was the rebuilding of the idealistic Roman Empire in the West because he believed that he was a Roman emperor, First, the german is his chief enemy and his primary duty is to restore the state property of the Berbers; secondly, to rid the aborigines of the injustice of the Greek Jerome. The kings of the german have been persecuting the indigenous peoples, plundering their lands and violating their liberties. All the Roman states in the west were under the control of the rulers of the german. The fall of the Orientals ruled Italy, the Vandal of North Africa, the Western Goths in Spain, the Franks in Galle and the Anglo-Saxons in England. His plan was successful in all these states, And the Anglo-Saxons in England, where Justinian was able to restore the Roman Empire to its first restoration of a large part of its first area, it re-subordinated Delmachia, Italy and all of North Africa and the White Islands in the West, namely the Sicily, Corsica, Sardinia and Balearic Islands. From Gibraltar to the Euphrates River, in light of its potential. In order to keep them. In fact, his project cost him a high cost of money and human resources to recover Africa White and part of Spain, but his success was fast and fleeting after his death

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد اولى الإمبراطور البيزنطي جستنيان الاول(٥٢٧- ٥٦٥م) عناية خاصة للحروب التي خاضها ضد الوندال في شمال إفريقيا والقوط الشرقيين في إيطاليا والقوط الغربيين في شبه جزيرة إيبيريا ؛اذ كانت لها دواعي نالت اهتمامه الاول من اجل اعادة وحدة الامبراطورية واسترداد اقاليمها الضائعة واقتلاع جذور البربر منها واعادة البحر المتوسط لبحيرة رومانية كما كانت إمبراطورية رومانية مثالية في الغرب .

وقد تناولت بحثي هذا .

أولاً: الاسباب التي دعت الإمبراطور جستنيان للقيام بهذه الحروب.

ثانياً: حروب الإمبراطور جستنيان ضد الوندال في شمال افريقيا.

ثالثاً: حروب جستنيان ضد القوط الشرقيين في ايطاليا.

رابعاً: حروب الإمبراطور جستنيان ضد القوط الغربيين في شبه جزيرة ايبيريا. وبعدها الخاتمة وقائمة الهوامش وقائمة المصادر.

أولاً: الأسباب التي دعت الإمبراطور جستنيان للقيام بهذه الحروب.

كان القرن الخامس قد شهد تداعي امبراطورية الغرب وبزوغ الممالك الجرمانية[١] وعلى أثر تلك الاحداث شهد القرن التالي محاولات جدية لإعادة وحدة الامبراطورية واسترداد أقاليمها الضائعة واقتلاع جذور البربر منها واعادة البحر المتوسط بحيرة رومانية كما كان من قبل على يد الامبراطور جستنيان الذي كان جل اهتمامه، هو إعادة بناء الامبراطورية الرومانية المثالية في الغرب[٢]؛ لأنه كان يؤمن أنه إمبراطورٌ روماني وليس بيزنطي فحسب[٣] فأيقن الامبراطور جستنيان أولاً أن الجرمان هم عدوه الرئيس، وواجبه الاساسي استعادة املاك الدولة من البربر، وثانياً تخليص السكان الأصليين من ظلم الجرمان الاريوسيين، اذ قام ملوك الجرمان بحملة اضطهاد للسكان الأصليين وسلب أراضيهم وانتهاك حرياتهم[٤]. فقد كانت كل الولايات الرومانية في الغرب تحت سيطرة حكام من الجرمان، فالقوط الشرقيون كانوا يحكمون ايطاليا، والوندال[٥] في شمال افريقيا، والقوط الغربيون في اسبانيا، والفرنج في غاله، والانجلوساكسونيين في انجلترا[٦]، إن خطته صادفت النجاح في جميع هذه الولايات ما عداالفرنج في

غاله،والانجلوساكسونيين في انجلترا[٧]. ولما هدأت الحال في القسطنطينية، بدأ جستنيان بالوندال أولاً[٨] وإعادة ممتلكاتهم في شمال افريقيا،لعدة اعتبارات، على الرغم من علمه بأن إرسال الحملة الى الوندال لم يكن بالامر الهين ؛ وذلك لأسباب عدّة منها:

١- بُعد المسافة، اذ كان عليه أن ينقل جيشه الضخم عن طريق البحر، والمعروف عن الوندال أنهم كانوا يمثلون قوة بحرية خطيرة، ؛ وذلك لبراعتهم في فنون القتال البحري وامتلاكهم اسطولاً بحرياً ضخماً[٩].
٢- ارسل جستنيان حملته الى الوندال بعد اقتناعه بأن الوندال قد فقدوا الكثير من نشاطهم وقوتهم بسبب نزوعهم إلى حياة الترف والخمول وكره السكان المحليون لهم ووعدوه بالترحاب[١٠].
٣- علم جستنيان أن اسطول الوندال كان مغيباً عن الساحل [١١].
٤- لجوء بعض الفارين والهاربين من معاملةالوندال الأريوسيين لانهم كانوا يتبعون سياسة العنف والبطش ويسلبون الأراضي من اهلها وشجع هؤلاء الفارون جستنيان على التفكير بفتح شمال أفريقيا لما اخبروه بتدهور الاحوال وكره الناس للوندال[١٢].
٥- أما السبب المباشر الذي جعل جستنيان يرسل قائده بلزاريوس لمحاربه الوندال فهو الصراع القائم على الحكم في مملكة الوندال، إذ اغتصب الحكم ملك يسمى غليمار من ابن عمه هلدريك (صاحب الحق الشرعى)[١٣].

ثانياً: حروب الامبراطور جستنيان ضد الوندال في شمال افريقيا.

لما توفى غايسيريك ملك الوندال، في ٢٥ كانون الثاني (يناير) من سنة (٤٧٧م)[١٤]، أستمرت الفوضى في مملكته زماناً طويلاً، ويرجع السبب الأول في ذلك إلى أن البربر[١٥] (الإيمازيغ) الذين لم يكونوا راضين عن حكم الرومان، ولم يكونوا راضين عن حكم الوندال[١٦]. ففي أيام هيلديريك (٥٢٤ – ٥٣٠ م)، أي سنة (٥٢٥ م) استطاع البربر أنْ يستعيدوا ساحل طنجة[١٧]، وأن يحموا جنوبي المغرب الأوسط كله، وانهزم هيلديريك أمام البربر هزائم منكرة، وأثارت هذه الهزائم نبلاء الوندال، فخلعوا هيلديريك، وقدموا عليهم زعيماً اسمه: غيلمير ، ويقال غلماروغيليمير ،، فخلع غيلميرهيلديريك، وألقاه في السجن ثم ملَكَ مكانه[١٨]. واستنجد هيلديريك بجستنيان الأول (٥٢٧ –٥٦٥ م)، وأراد الامبراطور جستنيان أن ينجد هيلديريك؛ لأنّ هيلديريك كان مشايعاً للروم وعلى مذهبهم؛ فضلاًعن أنه كان يطمع في استرداد المقاطعات التي كانت قد تساقطت من الإمبراطورية الرومانية في غربي أوروبا وشمالي إفريقية تحت سنابك البرابرة الجرمان[١٩]. بينما غلمار كان أريوسي المذهب المعارض لمذهب جستنيان.

وفى سنه(٥٣٣م) ارسل الامبراطور جستنيان قائده بليزاريوس لغزو شمال أفريقيا بجيش بلغ عدده (١٦) ستة عشر ألف محارب حملتهم ٥٠٠ سفينة، وكان بروكبيوس من الذين صحبوا بليزاريوس، وكتب وصفاً رائعاً (لحرب الوندال) [٢٠]، وعندما وصل بليزاريوس الى السواحل الافريقية أعلن أنّه جاء لمساندة الملك هلدريك المخلوع؛ لاجل زيادة الفرقة وكسب الموقف له؛ ولحسن حظه فإن الملك غليمار كان قد أرسل جيشه

لإخماد ثورة قامت ضده في جزيرة سردينا[٢١] فنزل بليزاريوس بقواته بسهولة على الساحل الافريقي وزحف الى قرطاجة وهكذا لم يجد بليزاريوس مقاومة كبيرة[٢٢]، وحقق انتصاراته على الوندال سنة(٥٣٤م)[٢٣] وأخذ ملك القوط غليمار أسيراً في (آذار ، مارس، ٥٣٤ م)، وأرسله الى القسطنطينية سنه(٥٣٥م)، بذلك قضى بليزاريوس على مملكة الوندال[٢٤]، بعد أنْ عمرت دولتهم (٩٥سنة) وضم قرطاجة والساحل الأفريقي الى الإمبراطورية البيزنطية[٢٥]. مما دعا جستنيان الى القول بعد شعوره بروعة الانتصارات التي جعلته أن يعلن في زهو المنتصر: « إنّ الله جلت قدرته تداركنا برحمته فلم يرجع لنا إفريقيا وأقاليمها، بل أعاد إلينا ايضاعباءتنا الامبراطورية التي أخذها الوندال حينما استولوا على روما»[٢٦]

وبعد النصر عين أحد القادة ويدعى (سليمان)من قبل الامبراطور جستنيان حاكماً على شمال افريقية، وقد أشار القائد بليزاريوس بالانتقال حالاً الى صقلية وايطاليا[٢٧]،إلا أن اضطراب الوضع مرة ثانية في شمال افريقية ارغم القائد بليزاريوس برجوع الى الحاكم (سليمان) وتخليصه من البربر الذين لم يخضعوا من قبل للوندال، فانتصر عليهم، ووضع الامبراطور جستنيان عدة قادة [٢٨] لمواجهة البربر[٢٩].

اذن لم تستمر مقاومة الوندال سوى بضعة أشهر، واختفت دولة الوندال سنة(٥٣٤م)، واستعادت الامبراطورية اقليماً من الاقاليم التي ضاعت على الدولة منذ أوائل القرن الخامس، إلّا أنّ القضاء على مملكة الوندال في شمالي إفريقيا لم يرد شمالي إفريقية إلى الإمبراطورية الرومانية الغربية، ولم يجعل شمالي إفريقيا تستقر تحت سلطان الإمبراطورية الرومانية الشرقية؛ لأن البربر استمروا في ثوراتهم على الروم، على الرغم من أن الروم

حاولوا إخضاع البربر في أوقات مختلفة، في (٥٣٨ م، ٥٣٩ م، ٥٤٤ م، و ٥٤٦م ، ٥٤٨ م) فإنهم لم يستطيعوا أن يفرضوا على شمالي إفريقيا سوى ظل خفيف من سلطانهم، وعلى عدد قليل من المراكز الساحلية فقط، خلال عهد الامبراطور جستنيان(٣٠).

ثالثاً: حروب الامبراطور جستنيان ضد القوط الشرقيين في ايطاليا:

إنّ سقوط روما سنة (٤٧٦م) جعل لأباطرة الدولة الشرقية نوعاً من السيادة الاسمية على ايطاليا بحكم أنّ لهم الحق في وراثة أباطرة الغرب، إلّا أن هذه السيادة الاسمية في ايطاليا لأباطرة الدولة الشرقية في السلطة قد انتهت بعد ثلاث سنوات سنة (٤٧٩م)، عندما غزاها القوط الشرقيون بزعامة ثيودريك(٤٨٩-٥٢٦م) (٣١).

يبدو أنّ ثيودريك بنى دولته على أساس التوازن وحرية التسامح الديني بين الاريوسية والكاثوليكية، مما جعله يقرّب الموظفين الرومانيين ويحترم القوانين(٣٢) الرومانية لتخفيف حدة التوتر الذي بنى دولته في ظله، إذ إنّه بنى دولته في وسط تسعة ملايين من الرومان الكاثوليك في مقابل (٢٥٠) ألف من أتباع المذهب الآريوسي، فكان لا بد من إتباع سياسة التسامح الديني مع الأغلبية الكاثوليكية، إلّا أنّ ملكية ثيودريك القوطية الاريوسية وآماله في إيطاليا انتهت على يد جستنيان(٣٣).

فجستنيان لم ينسَ عمل الملك ثيودريك بشن حملة واسعة على الكنائس الكاثوليكية واغلاقها وتسليمها للكنائس الاريوسية، ولكن هذا العمل جاء رداً على اعمال العنف التي شملت الكنائس الاريوسية وهذه الأعمال شنها جستنيان في أثناء حكم خاله جستين الاول، بعد فشل البعثة التي ارسلها الملك ثيودريك سنة (٥٢٥م)[٣٤]، وبعد عام توفى ثيودريك وتولت الحكم بعده ابنته الملكة مالاسونثا ملك القوط الشرقيين سنه(٥٢٧م) وأخذت في تصريف شؤون الحكم بعدّها وصية على ابنها القاصر[٣٥]. كانت العلاقة في عهدها جيدة جداً بين القوط الشرقيين والإمبراطورية البيزنطية ؛لان الملكةمالاسونيا كانت تميل بحكم نشأتها وتربيتها الرومانية الى الدولةالبيزنطية، ولكن لم يستمر هذا الوضع كثيراً إذ ان الملكة مالاسونثا أشركت ابن عم لها في الحكم، فقام بقتلها والاستيلاء على الحكم، وعدّ الامبراطور جستنيان قتل الملكة مالاسونثا حليفته عملاً عدائياً ضده[٣٦].

وارسل جستنيان الى القوط الشرقيين يطلب منهم دفع جزيه ضخمة و تقديم ثلاثةآلاف مقاتل من القوط للعمل في الجيش

الإمبراطوري، وأنْ يقدموا اعترافاً رسمياً بحق الامبراطورية البيزنطية بالسيادة العليا على إيطاليا، وعلى الرغم من هذ المطالب الصعبة والمهينة إلّا أنّ القوط الشرقيين وافقوا على المفاوضة بشأنها، لكن الامبراطور جستنيان لم يتنظر نتيجة المفاوضات وارسل جيشين الاول بقياد بليزاريوس الى صقلية بجيش بلغ ثمانية آلاف مقاتل، والجيش الآخر دالماشيا الواقعة على البحر الأدرياتيك الى بقيادة مندورس[٣٧] وقد استطاع بليزاريوس الاستيلاء على صقلية، بعد أن هداه جستنيان بدهائه السياسي إلى عقد حلف مع القوط الشرقيين حين كان بليزاريوس يهاجم أفريقية؛ فلما تم هذا الفتح أغرى الفرنجة[٣٨] بأن يعقدوا معه حلفاً آخر، في الوقت الذي أمر فيه بليزاريوس بفتح إيطاليا، عن طريق بلاد تونس التي كانت له قاعدة هناك، فهاجم منها صقلية سنة (٥٣٥م)، ولم يجد صعوبة في الاستيلاء عليها، ثم عبر البحر منها إلى إيطاليا[٣٩].

وفى عام (٥٣٦م) عبر بليزاريوس الى إيطاليا وحاصر مدينة نابولي عاصمة القوط الشرقيين وطلب ثيوداهاد ملك القوط الصلح، إلّا أنه تراجع عن طلبه بعدما علم بانتصار جيوشه على

الجيش الاخر القادم من دالماشيا واستطاع أنْ يستولي على المدينة وقتل ملك القوط ثيوداهاد فخلع القوط الشرقيون ثيوداهاد واختاروا (وتجيس) وحشد وتجيس جيشاً مؤلفاً من ١٠٥.٠٠٠ رجل حاصر به بليزاريوس في روما، ولما اضطر أهلها إلى الاقتصاد في الزاد والماء، والامتناع عن الاستحمام في كل يوم، بدءوا يتذمرون من بليزاريوس الذي لم يكن معه إلّا خمسة آلاف رجل مسلح، دافع بهم عن المدينة بمهارة وشجاعة، اضطر معهما وتجيس أن يعود إلى رافنا بعد ما بذل من الجهد الكبير مدة عام كامل.

فدخل روما من دون أنْ يلقى مقاومة واتجه الى رافنا عاصمة القوط وظل بليزاريوس بها ثلاث سنين يلح على جستنيان بأن يمده بعدد آخر من الجند، حتى أرسلهم آخر الأمر ولكنه عقد لواءهم لقواد معادين لبليزاريوس، وفي أثناء ذلك عرض القوط الشرقيون المحاصرون في رافا الذين أوشكوا على الهلاك جوعاًأن يسلموا المدينة إذا رضى بليزاريوس أن يكون ملكاً عليهم، إذ تظاهر بليزاريوس بالقبول حتى استولى على

المدينة رافنا وغدر بهم، وقبض على ملكهم الذي يدعى فيتيجس وأرسله أسيراً الى القسطنطينية سنة (٥٤٠م) [٤٠].

بعد سقوط رافنا تزعم بعض القواد الذين خلفوه في إيطاليا بنظام الجند، وتنازعوا فيما بينهم، وادعوا لانفسهم الملكية لمدّة وجيزة، لكن لم تتوافر الزعامة الا بظهور رجل قوطي[٤١]، جم النشاط، موفور العقل، رابط الجأش، ملكاً على الشعب المغلوب اسمه توتيلا جمع الملك الجديد مجندين ذوي بأس شديد من البرابرة الجوالين الذين لا مأوى لهم في إيطاليا واستولى بهم على نابولي (٥٤٣م) [٤٢].

نجح توتيلا في استعادة ايطاليا من البيزنطيين، ولم ينجح بلزاريوس فى القضاء عليهم ولذلك قرر الامبراطور جستنيان استدعاء بليزاريوس من ايطاليا[٤٣]. وظن جستنيان أن الغرب قد خضع له فأعلن الحرب على بلاد الفرس، واستدعى بليزاريوس ليذهب إلى الشرق، فلما ذهب استولى توتيلا على روما من جديد (٥٤٩م) ومن بعدها صقلية، وكورسكا، و سردينية، وشبه الجزيرة كلها تقريباً[٤٤].

وأمر بليزاريوس أن يعود لإنقاذ الموقف، فلما عاد إلى إيطاليا تسلل وحده إلى روما المحاصرة مخترقاً صفوف توتيلا لكنه وصلها بعد فوات الوقت، فقد فقدت الحامية اليونانية روحها المعنوية، لأن ضباطها كانوا جبناء عاجزين؛ وفتح بعض الخونة أبواب المدينة، ودخلها جنود توتيلا البالغ عددهم عشرة آلاف رجل (٥٤٦م)[٤٥]، وبعث بليزاريوس وهو خارج منها رسالة إلى توتيلا يطلب إليه ألا يدمر المدينة التاريخية، وسمح توتيلا لجنوده الجياع الذين لم ينالوا أجورهم أن ينهبوها، ولكنه منعهم من إيذاء السكان وحمى النساء من شهوات الجنود الجامحة ثم أخطأ إذ غادر روما ليحاصر رافنا، فلما غاب عنها استردها بليزاريوس، ولما عاد توتيلا وحاصرها مرة أخرى عجز عن أن يخرج منها القائد اليوناني الموهوب.

وأخيراً أعطى جستنيان قائداً من الخصيان يدعى نارسيس مبلغاً كبيراً جداً من المال" وأمره أن يحشد جيشاً جديداً بلغ عدده ٣٥الف مقاتل يطرد به القوط من إيطاليا، وأدى نارسيس هذه المهمة بمهارة وسرعة، وتقابل الجيشان البيزنطى بقياده نارسيس[٤٦] والقوطي بقيادة توتيلا فى قريه تادينوى بجبال

الابنين سنه (٥٥٢ م)وانتهت المعركه بهزيمه الجيش القوطى وتوتيلا ملكهم الذى لقى مصرعه أثناء فراره من المعركه فى سنه(٥٥٤م) طلب القوط الصلح على ان يغادوا ايطاليا لمكان اخر ووافق نارسيس على عقد الصلح، وانتهت بذلك (الحرب القوطية) بعد أن دامت ثمانية عشر عاماً (٥٣٦-٥٥٤م) (٤٧).

وأتمت هذه السنون خراب إيطاليا، ذلك أن روما قد وقعت في أيدي الجيوش المحاربة خمس مرات متوالية، وحوصرت ثلاث مرات، ونفذ منها الطعام، وتعرضت للنهب والسلب، ونقص عدد سكانها من مليون إلى أربعين(٤٨)ألفاً، نصفهم تقريباً من المعدمين الذين يعيشون على الصدقات البابوية، ودمرت ميلان وقتل أهلها على بكرة أبيهم، وتدهورت مئات من المدن والقرى إلى هوة الإفلاس بسبب اغتصاب الحكّام ونهب الجنود، وبارت الكثير من الأراضي التي كانت من قبل خصبة وهجرها السكان، ونقصت موارد الطعام، ويقول الرواة إن خمسين ألفاً ماتوا من الجوع في بيسينوم وحدها في خلال هذه الأيام الثمانية عشر، وتحطم كيان الأشراف، فقد قتل كثيرون منهم في المعارك الحربية وفي أعمال النهب، وفر عدد كبير منهم إلى

خارج البلاد حتى لم يبق منهم من يكفى لقيام مجلس شيوخ روما، فلم تعد تسمع عنه شيئاً ما بعد عام(٥٧٩م)، وتهدمت قنوات مياه الشرب التي أصلحها ثيودريك من قبل وأهملت، واستحالت الكمبانيا مرة أخرى مناقع واسعة تتفشى فيها الملاريا، ولا تزال كذلك حتى يومنا هذا، وبطل استعمال الحمامات الفخمة التي كانت تمدها هذه القنوات بالماء وتهدمت، وحطمت مئات من التماثيل التي نجت من عبث اريك وجيسريك، أو صهرت لتصنع من معادنها قذائف وعدد حربية في أثناء الحصار، وكانت آثار الخراب والدمار هي كل ما يشهد بما كان لروما القديمة عاصمة نصف العالم من عظمة وجلال، ولبث الإمبراطور الشرقي زمناً قليلاً حاكماً على إيطاليا بعد هذا الخراب، ولكن ما ناله من النصر كان نصراً عديم القيمة كلفه الكثير من المال والرجاء والعناء[٤٩]، أذ ايقن الامبراطور جستنيان بعد فوات الاوان ان استيلاءه على روما لاتستحق ان يعيدها أو يعيد بناءها احد،لانه وجد ان رافنا في شمال ايطاليا اكثر ملاءمة من العاصمة القديمة؛لان الشعب لم يعد ولاءه للحكومة وهذا ما ادى إلى أنْ يكون النصر نصراً عديم القيمة كلفه الكثير من المال والرجاء والعناء [٥٠] إذ مُنيت إيطاليا

بخسائر فادحة من جراء الحرب، ومنيت بالقحط والوباء، وحرب قوطية طويلة ترسم صورة بشعة للمزارع التي خُرّبت وللفلاحين الذين ماتوا جوعاً[٥١]، ولم تنج روما من آثار هذا النصر حتى عصر النهضة[٥٢].

رابعاً: حروب الامبراطور جستنيان ضد القوط الغربيين في شبه جزيرة ايبيريا.

أن القوط الغربيين حكام غالة في فرنسا استردوا أسبانيا من الوندال في عام (٤٢٠م) [٥٣]، فحكم القوط الغربيون[٥٤] مرة أخرى اسبانيا [٥٥].

استغل جستنيان الصراع الدائر في اسبانيا بين القوط الشرقيين على العرش وارسل اسطول بحرى بقيادة نارسيس سنة(٥٥٠م) الذى حارب القوط وانتصر عليهم واستولت القوات البيزنطية على الكثير من المدن والحصون البحرية[٥٦] مثل قرطبة واشبيلية وقرطاجنة وقد توجهت مجهودات الامبراطور كذلك إلى اسبانيا حيث كان القوط الغربيون، وأحرز هناك نجاحات، واستطاعت جيوش الامبراطورية أن تستعيد الجزء الجنوبي الشرقي لإسبانيا بما في ذلك قرطاجنة ومالطة وحتى قرطبة سنة (٥٥٤م). وهكذا امتدت ممتلكات

الإمبراطورية البيزنطية من سانت فنست غرباً إلى قرطاجنة غرباً(٥٧).

وبذلك استطاع جستنيان أن يعيد للدولة الرومانية عزها الأول باستعادته جزءٍ كبيرٍ من مساحتها الأولى، فإنه قد أعاد إخضاع دلماشيا و إيطاليا وكل شمال أفريقيا وجزر البحر الأبيض في الغرب وهي جزر صقلية و كورسيكا وسردينيا و البليار، وبذلك تكون حدود الإمبراطورية من جبل طارق حتى نهر الفرات ؛وذلك في ضوء ماأتيح له من امكانيات؛ لاجل الاحتفاظ بها(٥٨).

على الرغم من النجاح الذي حققه جستنيان في الغرب، الا ان جذور الجرمان قد رسخت لفترة طويلة في أجزاء من أوربا، وقد اتخذت من الوسائل ماكان كفيلا بجعلها نداً قوياً وخصماً عنيداً للجيوش القادمة من مسافات بعيدة، فضلاً عن أن السكان الأصليين لم ينظروا لجيوش جستنيان إلا على انها جيوش أجنبية أيضا وربما أكثر من تلك الجيوش المتبربرة التي ألفوها فترة وأنسوا بها زمنا طويلا(٥٩)، وفي الوقت نفسه كانوا لايستطيعون الإخلاص للجرمان والوقوف الى جانبهم عندما يتعرضون للاخطار، وهذا ماحصل عند فتح إفريفية وايطاليا(٦٠).

الحقيقة ان مشروعه هذا كلفه تكلفة عالية في الاموال وللانفس البشرية في استرداد افريقيا وايطاليا وجزء من اسبانيا، لكن نجاحه كان مؤقتاً سريع الزوال بعد وفاته (٦١).

الخاتمة :

ان اهم الاستنتاجات التي ترتب عليها البحث هي:

اولاً: لم تستمر مقاومة الوندال سوى بضعة أشهر، واختفت دولة الوندال سنة(٥٣٤م)، واستعادت الامبراطورية اقليماً من الاقاليم التي ضاعت على الدولة منذ أوائل القرن الخامس، إلّا أنّ القضاء على مملكة الوندال في شمالي إفريقيا لم يرد شمالي إفريقية إلى الإمبراطورية الرومانية الغربية، ولم يجعل شمالي إفريقيا تستقر تحت سلطان الإمبراطورية الرومانية الشرقية؛ لأن البربر استمروا في ثوراتهم على الروم، على الرغم من أن الروم حاولوا إخضاع البربر في أوقات مختلفة، في (٥٣٨ م، ٥٣٩ م، ٥٤٤ م، و ٥٤٦م ، ٥٤٨ م) فإنهم لم يستطيعوا أن يفرضوا على شمالي إفريقيا سوى ظل خفيف من سلطانهم، وعلى عدد قليل من المراكز الساحلية فقط، خلال عهد الامبراطور جستنيان الاول.

ثانياً: استطاع جستنيان أن يعيد للدولة الرومانية عزها الأول باستعادته جزءٍ كبيرٍ من مساحتها الأولى، فإنه قد أعاد إخضاع دلماشيا و إيطاليا وكل شمال أفريقيا وجزر البحر الأبيض في الغرب وهي جزر صقلية و كورسيكا وسردينيا و البليار، وبذلك تكون حدود الإمبراطورية من جبل طارق حتى نهر الفرات ؛وذلك في ضوء ماأتيح له من امكانيات؛ لاجل الاحتفاظ بها

ثالثاً: كانت آثار الخراب والدمار هي كل ما يشهد بما كان لروما القديمة عاصمة نصف العالم من عظمة وجلال،ولبث الإمبراطور الشرقي زمناً قليلاً حاكماً على إيطاليا بعد هذا الخراب، ولكن ما ناله من النصر كان نصراً عديم القيمة كلفه الكثير من المال والرجاء والعناء، أذ ايقن الامبراطور جستنيان بعد فوات الاوان ان استيلاءه على روما لاتستحق ان يعيدها أو يعيد بناءها احد،لانه وجد ان رافنا في شمال ايطاليا اكثر ملاءمة من العاصمة القديمة؛لان الشعب لم يعد ولاءه للحكومة وهذا ما ادى إلى أنْ يكون النصر نصراً عديم القيمة كلفه الكثير من المال والرجاء والعناء إذ مُنيت إيطاليا بخسائر فادحة من جراء الحرب،

رابعاً: على الرغم من النجاح الذي حققه جستنيان في الغرب، الا ان جذور الجرمان قد رسخت لفترة طويلة في أجزاء من أوربا، وقد اتخذت من الوسائل ماكان كفيلا بجعلها نداً قوياً وخصماً عنيداً للجيوش القادمة من مسافات بعيدة، فضلاً عن أن السكان الأصليين لم ينظروا لجيوش جستنيان إلا على انها جيوش أجنبية أيضا وربما أكثر من تلك الجيوش المتبربرة التي ألفوها فترة وأنسوا بها زمنا طويلا، والحقيقة ان مشروعه هذا كلفه تكلفة عالية في الاموال وللانفس البشرية في استرداد افريقيا وايطاليا وجزء من اسبانيا، لكن نجاحه كان مؤقتاً سريع الزوال بعد وفاته .

قائمة الهوامش

(١) ذكر ابن خلدون: "ما اقتحم القوط مدينة روما وغلبوا الأمم الذين كانوا بها...، فأجازوا إلى طنجة وتغلبوا على بلاد البربر وصرفوا البربر إلى طاعتهم، فلم يزالوا على ذلك إلى دولة يشتيانش" الذي يقصد به جستنيان الاول.(عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): ديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، (ط٢، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨م)، ج٢، ص ٢٨١)؛ (الشيخ، محمد محمد مرسي: تأريخ الامبراطورية البيزنطية، (لبنان، بيروت،دار المعرفة الجامعية،١٤١٣هـ/١٩٩٤م)،ص٤٠).

(٢) ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمّد بدران وغيره، بإشراف جامعة الدول العربية، (ط٣ ، القاهرة، ١٩٧٣م) ، ج١٢، ص٢١٩؛ غنيم: اسمت، امبراطورية جستنيان، (جدة ، منشورات المجمع العلمي ،١٩٧٧م) ، ص٢٧؛سالم، عبد الرحمن أحمد: المسلمون والروم في عصر النبوة دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"، (القاهرة، دار الفكر العربي،١٩٩٨م) ، ص ٢٥.

(٣) بروكبيوس: التأريخ السري جانب من جوانب حياة الإمبراطور جستنيان وزوجته تيودورا وقائده المغوار بليزاريوس وزوجته انطونينا صورة سيئة، ترجمة: د. صبري ابو الخير سليم، (ط١،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،٢٠٠١م)، ص٤٨.

(٤) الشيخ، تاريخ الامبراطورية، ص٤٣.

(٥) وهم عنصر جرماني جاؤوا من أواسط أوربا وعبروا الراين عام (٤٠٦م) متوجهين نحو بلاد الغال، ولكن ضغط الفرنج هنا دفعتهم للتوجه الى اسبانيا، ولكنهم دحروا القوط الغربيين فتوجهوا الى افريقية عام(٤٢٩م).(مؤنس، حسين: فجر الاندلس (القاهرة ،١٩٥٩) ، ص٣،٤؛ عنان، محمد عبدالله: دولة الاسلام في الاندلس،ط٤، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م، ج١، ص١٧؛ غنيم، امبراطورية جستنيان، ص٣٠؛إن ثيودوسيوس الكبير (٣٧٩،٣٩٥م) انزل كارثة بالغرب فان معاملته اللبقة هدأت من ثائرة القوط وجعل منهم الى حين خداما نافعين للدولة.

(٦) رستم:أسد،الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، (ط٢، بيروت ــ المكتبة البوليسية.١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م)، ج١، ص٣٣ ؛غنيم: امبراطورية جستنيان، ص٢٧؛ عمران،محمود سعيد: معالم تأريخ الامبراطورية البيزنطية (بيروت، ١٩٨١م) ص٥٤،٥٥؛ الشيخ: تاريخ الامبراطورية، ص٤٠.

(٧) رنسيمان، ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، (ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م) ، ص ٤٢ ؛عمران: معالم الامبراطورية البيزنطية وحضارتها،ص ٥٤،٥٥.

(٨) نتيجة الاضطرابات التي أثارها غلمار على هيلدريك الوندالي في شمال افريقيا، وكان غلمار هذا آريوسياً، فاستغل الامبراطور جستنيان المناسبة وتدخل باسم الدين القويم، أماتدخله في ايطاليا فقد استغل اقدام ثيوداتيوس على خنق ابنة عمه وريثة ثيودوريخوس في

ايطاليا.(رستم: الروم، ج١، ص ١٨٧)

(٩) اسد رستم: الروم، ج١، ص١٨٧؛ غنيم، اسمت، امبراطورية جستنيان، ص٣٤،٣٣.

(١٠) اسد رستم: الروم، ج١، ص١٨٧؛ غنيم، اسمت، امبراطورية جستنيان، ص٢٨؛ الشيخ: تاريخ الامبراطورية، ص٤٤.

(١١) وذلك أن الاسطول الوندالي وجانباً كبيراً من القوات الوندالية قد توجهت قبل مدّة قليلة إلى جزيرة سردينية لقمع فتنة قامت بها، ولهذا نزلت الجيوش البيزنطية على الساحل الافريقي دون مقاومة واتخذت طريقها الى العاصمة قرطاج (العريني،الباز :الدولةالبيزنطية١٠٨١،٣٢٣هـ،(بيروت، دار النهضة العربية،١٩٨٢م) ،ص٧١؛ عمران: الامبراطورية البيزنطية وحضارتها،ص ٥٤-٥٥).

(١٢)عاشور، سعيد عبدالفتاح:تأريخ أوربا في العصور الوسطى، (بلا ط، بيروت، دار النهضة،١٩٧٦م) ، ص٧٢؛ عمران: معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط، ص٨٠،٧٧؛عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٥٧،٥٦؛ الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٤٥،٤٤.

(١٣)عمران: معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط، ص٨٠،٧٧؛عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٥٧،٥٦؛ الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٤٦.

(١٤) ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص٢١٩.

(١٥) ويبدي ابن خلدون دقة في تسمية هؤلاء البربر، فيسميهم " القندلس والآبيون والشوابيون "(العبر:ج ٢، ص ٢٣٥)، ويشير عمران ان لفظة البربر قديمة جدا، وقد وردت في الاليذة اليونانية بمعنى الاحتقار او الازدراء، للمزيد انظر، معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط، ص٦٣؛ الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٤٣).

(١٦) شيت، محمود خطاب (ت ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م): قادة فتح الأندلس، (ط١، مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م)، ج١، ص١٢١.

(١٧) لأنهم كانوا يمثلون عنصر الشغب في الولاية، ويرفعون راية العصيان ضد الادارة البيزنطية حتى قبل قدوم الوندال وقد تميزت المراكز الداخلية بسمة خاصة في موريتانيا وشمال مراكش بالثورات الدائمة.(الشيخ: تاريخ الامبراطورية، ص٤٧).

(١٨) عمران: معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط، ١٢٠؛ شيت قادة الفتح الاندلس، ج١، ص١٢١.

(١٩) يصف بركبيوس(حرب الوندال)يقول: تجمعت في البسفور في شهر يونيه من عام ٥٣٣ خمسمائة سفينة نقالة، وتسع وتسعون بارجة حربية، وتلقت أوامر الإمبراطور وبركات البطريق، وأبحرت إلى قرطاجة إذ اقلع على راس قوة مؤلفة من خمسة عشر ألف رجل ومن اثنتين وتسعين ذوو مؤنة الى جوار قرطاجة، ونزل بليزاريوس في أفريقيا بما لا يزيد على خمسمائة من الفرسان، واكتسح وسائل الدفاع الواهية عن قرطاجة، ولم تمض أكثر من بضعة أشهر، إذ عجل

جستنيان فدعاه إليه، فوصلها في ايلول من السنة نفسها وتغلب على غلمار وانتصر عليه ودخل قرطاجة. (ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص٢١٩).

(٢٠) بروكوبيوس: التاريخ السري، ص ٢٤.

(٢١) عمران: معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط: ١٢٠؛ عمران: معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص٥٦؛ الشيخ: تاريخ الامبراطورية، ص٤٦ .

(٢٢) رستم: الروم، ج١، ص١٨٧؛ غنيم: امبراطورية جستنيان، ص٢٨؛ الشيخ: تاريخ الامبراطوريةالبيزنطية، ص٤٤.

(٢٣) عنان: دولة الاسلام في الاندلس،ج١، ص١٨.

(٢٤) ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص٢١٩؛رستم: الروم، ج١، ص١٨٧؛ عمران: معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط، ص١٢٠؛الشيخ: تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص٤٦.

(٢٥) عاشور: تاريخ اوربا في العصور الوسطى، ص٧٣.

(٢٦) يذكر بركوبيوس في كتاب التاريخ السري:أن بليزاريوس جلب الشمعدان الذهبي ذا الأفرع السبعة الذي نقل ايام تيطس من المحراب في بيت المقدس لمعبد هيرود عندما نشب حريقا في الصرح،اذ نقله والده فسباسيان في معبد السلام العظيم الخاص به في روما، وقد اخذه الوندالبين الى قرطاجة وظل عندهم خمسين عاما، وعند فتحه لشمال افريقيا اعاده بليزاريوس الى موطنه الاصلي في بيت المقدس، وقد كافأه جستنيان بأن سمح له بالاحتفال بنصره في شوارع

بيزنطة، وقد صك له ميدالية له لتكريمه بذلك.(التاريخ السري، ص٢٤؛الشيخ: تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص٤٦-٤٧).

(٢٧) رستم: الروم، ج١، ص١٨٧.

(٢٨) كان قادة على التوالي: سولومون، اي سلمان، وجرمانوس، ويوحنا التروجلي الذين هيّأللإمبراطورية البيزنطية التغلب على المصاعب التي نتجت بين شيوخ القبائل البربرية من شقاق بسبب مابينهم من عداوات قبلية جعلت من العسير في توحدهم ضد القوات البيزنطية.(عمران: الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، ص ٥٧).

(٢٩) ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢٠؛ رستم: الروم، ج١، ص١٨٨.

(٣٠) شيت قادة الفتح الاندلس، ج١، ص١٢١؛ عمران: معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط، ص١٢٢؛ عمران: الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، ص ٥٧ .

(٣١) عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص٨٥.

(٣٢) إن حكم ثيودريك العظيم لم يدخل سوى تعديلات قليلة نسبياً في النظم القائمة في ايطاليا، فاتخذ قصيره في رافنا مركزا لحكومة بيروقراطية تشبه في طابعها النظام الامبراطوري القديم، كما احتفظ بالسناتو والوظائف العمومية والنظام الاداري والمدارس والملكية الخاصة واصبغها بالطابع الروماني مما ولّدحقداً بين الموظفين الرومانيين والقادة العسكرين القوط. (عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص٨٧-٨٨).

(٣٣) عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص٨٨.

(٣٤) عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص٨٩؛ عمران: الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، ٥٧، عمران: معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط، ص١٢٢؛غنيم: إمبراطورية جستنيان، ص ٣٦،عواجي: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مضافة للموسوعة إتمامًا للفائدة. من كتاب (فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام)، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، (ط٣ ، دار الندوة العالمية، موقع الكاشف الدرر السنية، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨).

(٣٥) عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص٨٩؛ عمران: الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، ٥٧؛ عمران: معالم تاريخ أوربا في العصر الوسيط، ص١٢٢؛ الحديثي، قحطان عبد الستار، الحيدري، صلاح عبد الهادي الحيدري:دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراق ــ البصرة ،١٩٨٦م) الحديثي والحيدري: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي،ص ٢٨٨.

(٣٦)عاشور: تاريخ أوربا في العصور الوسطى، ص٨٩؛ رستم: الروم، ج١، ص١٨٨؛ عمران: الامبراطورية البيزنطية وحضارتها، ص ٥٧.

(٣٧) رستم: الروم، ج١، ص١٨٨.

(٣٨) تقع الفرنجة قرب الأندلس من جهة الشرق.ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج١، ص١٠٤؛ وايضاً في المقدمة ابن خلدون، ج١، ٣٢،

اما السلاوي يقول: "ان الْعَرَب يَوْمئِذٍ لم يَكُونُوا يعْرفُونَ الفرنج وَمَا قَاتلُوا فِي الشَّام إِلَّا الرّوم فظنوا أَنهم هم الغالبون على أُمَم المسيحية".(شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء،بلا، ج١، ص)١٢٦.

(٣٩) بروكوبيوس: التاريخ السري، ص٤٨؛ غنيم: امبراطورية جستنيان، ص ٣٩؛ الحديثي والحيدري: دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص ٢٨٨.

(٤٠) بروكوبيوس: التاريخ السري، ص٤٨؛ غنيم: امبراطورية جستنيان، ص ٣٩.

(٤١) أدهش الناس برحمته ووفائه بوعده، وعامل الأسرى معاملة طيبة انضووا بفضلها تحت لوائه، واستمسك بما قطعه على نفسه من العهود التي استسلمت بها نابلي، حتى بدأ الناس يتساءلون من هو البربري ومن هو اليوناني المتحضر، ولما وقعت زوجات بعض اعضاء مجلس الشيوخ أسيرات في يده عاملهن بلطف وشهامة واطلق سراحهن، الرقة في المعاملة؛ بل أخذوا يعيثون في البلاد فساداً لأن جستنيان لم يؤد اليهم أجورهم لنفاذ ما كان في خزائنه من المال، حتى أخذ الناس يتذكرون في أسى وحنان حكم ثيودريك وما كان يسوده من عدل ونظام (١٧).(ديورانت، ول: قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢١؛ اسد رستم: الروم، ج١، ص١٨٨).

(٤٢) رستم: الروم، ج١، ص١٩٠؛ غنيم: إمبراطورية جستنيان، ص١٨.

(٤٣) لان الامبراطور داخلته الريبة؛ ذلك أن بليزاريوس قد كافأ نفسه على عمله بالاستيلاء على قدر كبير من الغنائم، هذا زيادة على أنه كسب ولاء جنوده إلى حد أزعج الإمبراطور، وأنه قد عرضت عليه مملكة كاملة،فهل يستبعد عليه مع هذا كله أن يتطلع إلى الاستيلاء على العرش من ابن أخي رجل اغتصبه من صاحبه الشرعي؟ لهذا استدعاه جستنيان، وشاهد وهو قلق مرتاب حاشية القائد العظيم ومظهرها الفخم، ويقول بروكبيوس "إن سكان بيزنطة كانوا يبتهجون حين يشهدون بليزاريوس يخرج من بيته كل يوم ... ذلك أن خروجه منه وسيره في الطريق كان شبيهاً بموكب في عيد احتشد فيه كثير من الخلق، لأنه كان يصحبه عدد كبير من الوندال، والقوط، والمغاربة، يضاف إلى هذا أنه كان بهي الطلعة، طويل القامة، جميل الوجه، ولكنه كان وديعاً رقيق الحاشية، دمث الأخلاق، حتى لقد كان يبدو كأنه رجل فقير لا يعرفه أحد".(التاريخ السري، ص٢٤؛ ديورانت، ول: قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢١).

(٤٤) صبره، عفاف سيد: الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، (القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٤٠٣هـ،١٩٨٢م) ص٣٣؛غنيم: إمبراطورية جستنيان، ص ١٩.

(٤٥) رستم: الروم، ج١، ص ١٩٠.

(٤٦) بروكوبيوس: التاريخ السري، ص٢٤؛ ديورانت، ول: قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢١؛ اسد رستم: الروم، ج١، ص١٩٠.

(٤٧) بينما رأفت عبد الحميد يعد نهاية الحرب القوطية سنة (٥٥٥م) وقد دامت (٢٣سنة) ؛وذلك منذ بداية فتحه لشمال افريقيا سنة (٥٣٣م)، وصول ايطاليا في عظمتها للبابوية على يد جستنيان بادارته للكنيسة والامبراطورية في آن واحد، اذ قال: أن الإمبراطورية والكهانة تتبعان من مصدر واحد، فليس هناك ما يهم الإمبراطور في المقام الاول، إلا خيرية الكنيسة وسمعتها.(رأفت الفكر السياسي الاوربي في العصور الوسطى، (القاهرة، دار قباء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، ص١٦؛ رستم: الروم، ج١، ص١٨٨).

(٤٨) ديورانت، ول: قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢٢؛ رستم: الروم، ج١، ص١٨٨؛غنيم:إمبراطورية جستنيان،ص٣٩

(٤٩) ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢٣؛ رستم: الروم، ج١، ص١٨٨، الشيخ: تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص٥١.

(٥٠) رايلي، كافين:الغرب والعالم (تاريخ الحضارات من خلال موضوعات)، ترجمة د.عبد الوهاب محمد المسيري، مراجعة د.هدى عبدالسميع حجازي ود.فؤاد زكريا، (الكويت – عالم المعرفة ،١٤٠٥هـ،١٩٨٥م)، ص١٤٨،١٤٧.

(٥١) شينى،ل.ج.، تاريخ العالم الغربي ،ترجمة مجد الدين حفنى ناصف،مراجعة على أدهم،(القاهرة، دار النهضة العربية) ، ص ١٠٤، ١٠٥.

(٥٢) ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص٢٢٣.

(٥٣) ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص١٩٢؛ عمران: الامبراطورية

البيزنطية وحضارتها، ص٥٩؛ الحديثي، والحيدري، دراسات في التاريخ الساساني والبيزنطي، ص٢٨٩.

(٥٤) بقيادة ثيودريك الثاني (٤٥٦م) وأوريك (٤٦٦م) بعد أن عبروا جبال البرانس، وفتحوا معظم أسبانيا واحتفظوا بالبلاد في هذه المرة وضموها إلى أملاكهم، وحكمت أسبانيا من ذلك الوقت أسرة من القوط الغربيين وظلت على عرشها حتى جاءها المسلمون. (ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص ١ ٩٢).

(٥٥) وأنشأت الملكية الجديدة، في بلدة طليطلة عاصمة فخمة، وجمعت فيها حاشية موفورة الثراء. وكان أثاناجلد (٥٦٣، ٥٦٧م) وليوفيجلد (٥٦٨، ٥٨٦م) ملكين قويين، هزما الغزاة الفرنجة في الشمال وجيوش بيزنطية في الجنوب؛ وكانت ثروة أثاناجلد هي التي أكسبت ابنتيه ميزة فذة هي انهم قتلتا وهما ملكتان لملكين من الفرنجة. وحدث في عام (٥٨٩م) أن غير ريكارد مذهبه ومذهب الكثرة الغالبة من القوط الغربيين في أسبانيا من الأريوسية إلى المسيحية الأصلية. ولعل سبب هذا التغير أنه قرأ من قبل تاريخ ألريك الثاني. ومن ذلك أصبح الأساقفة أكبر المؤيدين للملكية وأقوى سلطة في الدولة؛ فقد سيطروا بفضل تفوقهم في العلم ودقة النظام.(ديورانت قصة الحضارة، ج١٢، ص ١ ٩٢).

(٥٦) غنيم: إمبراطورية جستنيان، ص ٤٠؛ خطاب ، محمود شيت (ت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م)، قادة فتح الأندلس، (ط١، مؤسسة علوم القرآن ، منار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ج١، ص ١٢٢.

(٥٧)غنيم: إمبراطورية جستنيان، ص ٤٠.

(٥٨)العريني: الدولة البيزنطية، ص ٧٢؛ غنيم: إمبراطورية جستنيان، ص ٤٠؛ الشيخ: تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، ص ٤٥.

(٥٩)الشيخ: تاريخ الامبراطورية البيزنطية، ص٥٥.

(٦٠)عمران: الامبراطوية البيزنطية وحضارتها، ص٥٦.

(٦١) شيني: تاريخ العالم الغربي، ص١٠٥؛ هالدون، جون:بيزنطة في الحرب(١٤٥٣،٦٠٠) ترجمة وتعليق فتحي عبد العزيز محمد، (ط١، الكويت ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ،٢٠١١م)، ص٣١؛ عاشور: تاريخ اوربا في العصور الوسطى ص٩٢.

قائمة المصادر

١- بروكبيوس: التأريخ السري جانب من جوانب حياة الإمبراطور جستنيان وزوجته تيودورا وقائده المغوار بليزاريوس وزوجته انطونينا صورة سيئة، ترجمة: د. صبري ابو الخير سليم، (ط١،عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ،٢٠٠١م).

٢- الحديثي، قحطان عبد الستار، الحيدري، صلاح عبد الهادي الحيدري: دراسات في التأريخ الساساني والبيزنطي (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي العراق ـ البصرة ،١٩٨٦م)

٣- خطاب ، محمود شيت (ت ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م):قادة فتح الأندلس، (ط١، مؤسسة علوم القرآن ، منار للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).

٤- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): ديوان المبتدأ والخبر في تأريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، (ط٢، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨٨م).

٥- رأفت عبد الحميد :الفكر السياسي الاوربي في العصور الوسطى، (القاهرة، دار قباء، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).

٦- رايلى، كافين:الغرب والعالم (تاريخ الحضارات من خلال موضوعات)، ترجمة د.عبد الوهاب محمد المسيري، مراجعة د.هدى عبدالسميع حجازي ود.فؤاد زكريا، (الكويت – عالم المعرفة ،١٤٠٥هـ،١٩٨٥م).

٧- رستم:أسد، الروم في سياستهم وحضارتهم ودينهم وثقافتهم وصلاتهم بالعرب، (ط٢، بيروت ـ المكتبة البوليسية، .١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م).

٨- رنسيمان، ستيفن: الحضارة البيزنطية، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، (ط٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٠م).
٩- سالم، عبد الرحمن أحمد: المسلمون والروم في عصر النبوة دراسة في جذور الصراع وتطوره بين المسلمين والبيزنطيين حتى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"، (القاهرة، دار الفكر العربي،١٩٩٨م).
١٠- السلاوي: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: جعفر الناصري و محمد الناصري،دار الكتاب ، الدار البيضاء).
١١- شيت، محمود خطاب (ت ١٤١٩هـ ، ١٩٩٩م): قادة فتح الأندلس، (ط١، مؤسسة علوم القرآن – منار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٣ م).
١٢- الشيخ، محمد محمد مرسي: تأريخ الامبراطورية البيزنطية، (لبنان، بيروت،دار المعرفة الجامعية،١٤١٣هـ/١٩٩٤م).
١٣- شينى،ل.ج.، تاريخ العالم الغربي ،ترجمة مجد الدين حفنى ناصف،مراجعة على أدهم،(القاهرة، دار النهضة العربية) .
١٤- صبره، عفاف سيد: الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان، (القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٤٠٣هـ،١٩٨٢م) .
١٥- عاشور، سعيد عبدالفتاح:تأريخ أوربا في العصور الوسطى، (بلا ط، بيروت، دار النهضة،١٩٧٦م).
١٦- العريني،الباز:الدولةالبيزنطية١٠٨١،٣٢٣هـ،(بيروت، دار النهضة العربية،١٩٨٢م).

١٧- عمران،محمود سعيد: معالم تأريخ الامبراطورية البيزنطية (بيروت، ١٩٨١م)

١٨- عنان، محمد عبدالله: دولة الاسلام في الاندلس،ط٤، (القاهرة، مكتبة الخانجي ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٧ م).

١٩- غنيم: اسمت، امبراطورية جستنيان، (جدة ، منشورات المجمع العلمي ،١٩٧٧م) .

٢٠- مؤنس، حسين:فجر الاندلس (القاهرة ،١٩٥٩).

٢١- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مضافة للموسوعة إتمامًا للفائدة. من كتاب (فرق معاصرة تنتسب الى الإسلام)، إشراف وتخطيط ومراجعة: مانع بن حماد الجهني، (ط٣ ، دار الندوة العالمية، موقع الكاشف الدرر السنية، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٨).

٢٢- هالدون، جون: بيزنطة في الحرب(١٤٥٣،٦٠٠) ترجمة وتعليق فتحي عبد العزيز محمد، (ط١، الكويت ، دار ناشري للنشر الإلكتروني ،٢٠١١م).

٢٣-ول ديورانت: قصة الحضارة، ترجمة محمّد بدران وغيره، بإشراف جامعة الدول العربية، (ط٣ ، القاهرة، ١٩٧٣م).